حلّ النزاعات
وناموس المحبّة في الكنيسة

سلسلة محاضرات لاهوتيّة
القسّ أ. ت. فرغنست

The John Knox Institute
of Higher Education

كليّة جون نوكس للتعليم العالي
إسناد ميراثنا المُصلَح إلى الكنيسة في جميع أنحاء العالم

© 2021 من خلال كليّة جون نوكس للتعليم العالي

كلّ الحقوق محفوظة. لا يجوز إعادة إنتاج أيّ جزء من هذه المحاضرات بأيّ شكل من الأشكال أو بأيّ وسيلة لتحقيق الربح، باستثناء استخدام اقتباسات مُختصرة لأغراض المراجعة أو التعليق أو المنح الدراسيّة، من دون الحصول على إذن خطّي من الناشر: كليّة جون نوكس، ص. ب. 19398، كالامازو، ميشيغان 49019–19398، الولايات المتّحدة الأمريكيّة.

جميع اقتباسات النصوص الكتابيّة مأخوذة من ترجمة البستاني – فاندايك، ما لم تتمّ الإشارة إلى خلاف ذلك.

الرجاء زيارة موقنا: www.johnknoxinstitute.org

القس أ. ت. فيرغنست هو خادم الإنجيل في الكنيسة المُصلَحة في كارترتون، نيوزيلندا، وهي كنيسة تابعة للكنائس المُصلَحة في نيوزيلندا.

www.rcnz.org

سلسلة محاضرات لاهوتية

القسّ أ. ت. فرغنست

المسار 2

ناموس المحبّة في الكنيسة

1. مقدّمة
2. ثلاثة مبادئ للانسجام والتناغم
3. **القوي والضعيف في الإيمان**
4. تعليمات الملك للأقوياء
5. تعليمات الملك للضعفاء
6. خاتمة وتشجيع

حلّ النزاعات
وناموس المحبة
في الكنيسة

القسّ أ. ت. فرغنست

المسار 2 – المحاضرة 3

القوي والضعيف في الإيمان

أهلاً بكم، أصدقائي الأعزاء، في هذه الدراسة الثالثة حول موضوع ناموس المحبّة في مسائل الحريّة. موضوع هذه المادة موجود في رومية ١٤: ١ إلى إصحاح ١٥: ٧. في دراستنا السابقة، استعرضنا ثلاثة مبادئ استخلصناها من نصّ رسالة رومية. وللتوضيح، تعلّمنا حتّى الآن أنّ المؤمنين لا يفكّرون بالطريقة نفسها في القضايا غير الجوهريّة. ثانيًا، قد يؤثّر مجال الحريّة المسيحيّة سلبًا على العلاقات المنسجمة بين المؤمنين الحقيقيّين. ثالثًا، لتجنّب هذا التنافر والانقسام، علينا التركيز باستمرار على الحقائق الرئيسيّة لإنجيل ربّنا يسوع المسيح. في هذه الدراسة، سنستعرض مبدأين آخرَيْن يستندان إلى هذه التعليمات التي يقدّمها لنا الله في رسالة رومية ١٤.

المبدأ الرابع هو: لا يتمتّع جميع المؤمنين داخل عائلة الكنيسة بالنضج الإيماني نفسه. يستهلّ الرسول هذا الإصحاح بالإشارة إلى فئة محدّدة من المؤمنين. استمع لما كتبه في الآية ١: "مَنْ هُوَ

ضَعِيفٌ فِي ٱلْإِيمَانِ فَٱقْبَلُوهُ." قارن هؤلاء بالأقوياء في الإيمان، الذين يُدرِج نفسه ضمنهم، كما سترى في الإصحاح ١٥: ١، حيث كتب بولس: "فَيَجِبُ عَلَيْنَا نَحْنُ ٱلْأَقْوِيَاءَ أَنْ نَحْتَمِلَ أَضْعَافَ ٱلضُّعَفَاءِ." من المهمّ جدًّا أنْ نُعرّف الضعفاء والأقوياء في الإيمان لفهم هذا الإصحاح. من هم الضعفاء في الإيمان داخل عائلة كنيستنا؟ هل هم ضيّقو الأفق؟ هل هم المُتمسّكون بالشريعة؟ هل هم الذين يؤمنون بالخرافات؟ إنّهم ليسوا كذلك. تُستخدم جميع هذه التسميات خطأً لوصف المؤمنين الذين يتبنّون آراءً مختلفة في مجال الحريّة المسيحيّة. في الواقع، قد يكون هؤلاء الضعفاء في الإيمان رقيقي القلب. كثيرون منهم يسعون بإخلاص لخدمة الله وإرضائه. من الممكن بالطبع أنْ يكون عدد منهم مُصدرًا للأحكام، أو مُسيطرًا، أو حتّى مُتشددًا في تطبيق الشريعة، لكن هذا ليس دائمًا حال ضعفاء الإيمان. فكثيرون ممّن شعروا بخطأ تناول أطعمة مُعيّنة أو إهمال بعض الأعياد، فعلوا ذلك لشعورهم بانتهاك ضمائرهم. لذلك، من المهمّ أنْ نُعرّفَ ضعفاء الإيمان تعريفًا دقيقًا.

أولًا، لنتأكّد أنّنا نقرأ وصفَ بولس لهم جيّدًا. لاحظ أنّ بولس لم يكتب أنّهم ضعفاء "في الإيمان"، بل كانوا "ضعفاء في الإيمان." الشخص الضعيف الإيمان هو من يجد صعوبة في الإيمان بإنجيل يسوع أو الثقة به. قد يجد صعوبةً في الإيمان بوعود غفران جميع خطاياه. بمعنى آخر، يجد الضعفاء "في الإيمان" صعوبة في ضمان إيمانهم.

في هذا الإصحاح، لا يخاطب بولس هؤلاء، بل كان يفكر فيهم عندما كتب الإصحاحات من الخامس إلى الحادي عشر من هذه الرسالة. وفي تلك الإصحاحات، تناول مسائل ضمان الإيمان من زوايا مختلفة. أما في الإصحاحين الرابع عشر والخامس عشر، فيخاطب الضعفاء في الإيمان. فمن هم الضعفاء في الإيمان؟ هم الذين لا يزالون يجهلون تعاليم إنجيل الخلاص. لنكن واضحين، الضعفاء

في الإيمان هم مسيحيّون حقيقيون. إنّهم مولودون من جديد وتائبون ولهم رجاء في المسيح للخلاص، ولا يثقون بأنفسهم أو بأيّ شيء يفعلونه. ومع ذلك، فهمهم ضعيف لملء الإنجيل وحريّته. ما زالوا يجهلون بشكل ناقص العقائد المسيحيّة للخلاص في المسيح وحده. في رومية، ربّما كانوا يهودًا سابقين، نشأوا على تقاليد الفريسيّين، ولم يفهموا بعدُ تمامًا أنّ نواميس العهد القديم الطقسيّة قد أُلغيت بموت يسوع المسيح. لذا، لا يزال هؤلاء الإخوة الأتقياء يشعرون بإلزام ضمائرهم بالتمسّك بالطرق القديمة. فهم يعيشون إلى حدّ كبير وفقًا لمبادئ "لا تلمس" و "لا تذق" و "لا تلمس" في الشرائع والتقاليد اليهوديّة. وربّما كان بعضهم متشدّدًا في الشريعة، ويميل إلى دينٍ قائم على الأعمال، لكن يجب أن نقاوم تجربة تصنيفهم جميعًا في هذه الفئة.

اليوم، ما زلنا نجد مثل هؤلاء المؤمنين في مجتمعنا، ممّن نشأوا في بيئة مسيحيّة من غير أنْ يتجدّدوا. وهكذا تتشكلّ ضمائرهم بحسب طريقة تربيتهم. وبما أنّهم نشأوا تحت ظلّ عمل الروح القدس المُبكِّت، فسنشعر جميعنا، بطبيعة الحال، برغبة في تطهير حياتنا. وعندما يؤمنون أخيرًا بيسوع المسيح، يظلّ لديهم ضمير حسّاس تجاه بعض جوانب الحياة التي نشأوا عليها. بل إنّهم أحيانًا يصبحون أكثر حماسًا في هذه الجوانب، ظانّين أنّ هذا من ثمار الخلاص. دعوني أشرح هذا بمثال. تخيّلوا مؤمنًا يهوديًّا، اعتنق المسيحيّة في منتصف عمره. كان قد انغمس طوال حياته في بيئة دينيّة صارمة جدًّا. فقد شدّد والداه وأجداده وعائلته وجيرانه وقادتُه ومعلّموه على الانفصال التامّ عن العالم، أو على النظافة، وعلى قواعد سلوكيّة صارمة مختلفة. لقد غرسوا فيه أن من عاشوا على هذا النحو هم أكثر روحانيّة. مثلًا، قد لا يستخدمون سيّارة أبدًا. لنفكّر في ذلك. هذه التربية جعلت هذه الأمور تُصبح عادة عندهم، وشكّلت ضمائرهم. والآن، أصبح هذا الشخص مسيحيًّا. لقد اختبر فرحة الخلاص من خلال يسوع في

الحياة والموت. إنّه يعبد الله. ويفرح بالمسيح وعمله، وليس لديه ثقة في الجسد. ومع ذلك، لا يزال لديه مشكلة كبيرة في الضمير مع مسألة ركوب السيّارة. يشعر أنّه يُخطئ. يشعر ضميره بالتدنيس عندما يصعد إلى السيارة. قد نقع في تجربة أن نسخر من ذلك، أو لمعارضته بشدّة. قد نفقد صبرَنا مع قلبه المثقل المُتعب لاستخدامنا للسيارات. ولكن ما هي مشيئة الربّ في كيفيّة التعامل معه؟ سنراجع الإجابة الموجودة في رومية 14: 15.

أمّا المجموعة الأخرى التي حدّدها بولس فهي الأقوياء في الإيمان. أي المؤمنون المسيحيّون الذين يدركون تمامًا المدى الكامل لامتيازاتهم المسيحيّة. حقّق الأقوياء أكبر تقدّم في فهمِ وحي العهد الجديد للخلاص. هم يدركون أنّه بموت المسيح الكفّاري، تحرّروا من نير الناموس، وهو ما يشير إليه بطرس مثلًا في أعمال الرسل ١٥: ١٠، عندما قال: "فَٱلْآنَ لِمَاذَا تُجَرِّبُونَ ٱللهَ بِوَضْعِ نِيرٍ عَلَى عُنُقِ ٱلتَّلَامِيذِ لَمْ يَسْتَطِعْ آبَاؤُنَا وَلَا نَحْنُ أَنْ نَحْمِلَهُ؟" وبفضل عمل الروح القدس المُنير، أدركَ الأقوياء في الإيمان حريّتَهم في المسيح. أدركوا أنّ التفاصيل الدقيقة المتعلّقة باللحوم وبالطعام والشراب وغيرها من القيود التي فرضتها شريعة موسى، بالإضافة إلى تقاليد اليهود المختلفة، قد اندثرت. إنّ الوعي بهذه الاختلافات، ودرجة فهم الإنجيل داخل عائلة الكنيسة أمر بالغ الأهميّة.

ينبغي على كلّ قائد كنيسة، مثل بولس، أنْ يدرسَ هذه الإصحاحات بعناية، وأن يُعلّم هذه المبادئ لكنيسته. إذًا، يجب أن يُعلّموا بالقدوة، كما فعل الرسول. مارسَ بولس ما كرز به في هذا الإصحاح. ورغم إيمانه القويّ، اسمع كيف مارسَ قناعاته، كما هو مُسجّل في 1كورنثوس 9: 19 إلى 23: "فَإِنِّي إِذْ كُنْتُ حُرًّا مِنَ ٱلْجَمِيعِ، ٱسْتَعْبَدْتُ نَفْسِي لِلْجَمِيعِ لِأَرْبَحَ ٱلْأَكْثَرِينَ. فَصِرْتُ لِلْيَهُودِ كَيَهُودِيٍّ لِأَرْبَحَ ٱلْيَهُودَ. وَلِلَّذِينَ تَحْتَ ٱلنَّامُوسِ كَأَنِّي تَحْتَ ٱلنَّامُوسِ لِأَرْبَحَ ٱلَّذِينَ تَحْتَ ٱلنَّامُوسِ. وَلِلَّذِينَ بِلَا نَامُوسٍ كَأَنِّي بِلَا

نَامُوسٍ – مَعَ أَنِّي لَسْتُ بِلَا نَامُوسٍ لِلهِ، بَلْ تَحْتَ نَامُوسٍ لِلْمَسِيحِ." لماذا؟ "لِأَرْبَحَ ٱلَّذِينَ بِلَا نَامُوسٍ. صِرْتُ لِلضُّعَفَاءِ كَضَعِيفٍ لِأَرْبَحَ ٱلضُّعَفَاءَ." لقد صرت "كُلَّ شَيْءٍ، لِأُخَلِّصَ عَلَى كُلِّ حَالٍ قَوْمًا. وَهَذَا أَنَا أَفْعَلُهُ لِأَجْلِ ٱلْإِنْجِيلِ." لنقبل الآن هذه الحقيقة كحقيقة: ليس كلّ المؤمنين في عائلة الآب الروحيّة يتمتّعون بالنضج الروحيّ نفسه.

كيف نتعامل مع هذا المبدأ الخامس؟ فالمبدأ الخامس هو أنّ على الأقوياء أنْ يتحمّلوا ضعف الضعفاء في الإيمان. باستكشاف هذا المبدأ الخامس، نتعمّق في جوهر توجيهات الله بشأن كيفيّة التعامل مع مسألة الحريّة المسيحيّة. في هذا المبدأ الخامس، سأتبع أوّلًا تعليمات بولس للأقوياء في الإيمان.

أوّل عمل يُذكر في الآية ١: "وَمَنْ هُوَ ضَعِيفٌ فِي ٱلْإِيمَانِ فَٱقْبَلُوهُ." نجد مثالًا جميلًا على كلمة "يقبل" في أعمال الرسل ٢٨: ٢. فقد "قبلوا" أهل مليطا الناجين من الغرق بعطفٍ عظيم، وأحاطوهم بخدمة المحبّة. هذه هي كلمة "يقبلون". وبالمثل، علينا أن نقبل الضعفاء بعواطفنا بلطفٍ وتفهّمٍ لاحتياجاتهم. ورغم أنّ الأقوياء يميلون إلى تجنّبهم أو عزلهم، فعليهم أن يفعلوا عكس ذلك تمامًا. أجمل مثال على "القبول" هو ما يفعله الله نفسُه. في الآية ٣، كتب بولس: "لأنّ الله قد قَبِلَه." أصدقائي، إن كان الله قد قَبِلَ الضعفاء في الإيمان بضميرهم، فلماذا لا نقبلهم نحن أيضًا؟ في الإصحاح ١٥: ٧، يُذكّرنا بولس بمثال يسوع المسيح نفسه: "لِذَلِكَ ٱقْبَلُوا بَعْضُكُمْ بَعْضًا كَمَا أَنَّ ٱلْمَسِيحَ أَيْضًا قَبِلَنَا، لِمَجْدِ ٱللهِ."

ثانيًا، أضاف بولس: "اقبلوا، ولكن لَا لِمُحَاكَمَةِ ٱلْأَفْكَارِ." كان على الأقوياء أن يحذروا من إثارة الاضطراب في آراء وممارسات الضعفاء في الإيمان. يُحظَّر على الأقوياء أن يفاقموا مسألة حسّاسة

بالنسبة للضعفاء. بمعنى آخر، لا نضغط عليهم، ولا نجبرهم، بمناظرات حادّة أو اعتراضات قويّة. أيضًا، لا نتجاهلهم، ولا نرفضهم بشدّة. لا، بل علينا أنْ نقبلهم بلطف، معترفين بممارساتهم أو قناعاتهم المختلفة. كان عليهم أن يسمحوا لهم بأن يكونوا على سجيّتهم بدون ضغط لا مبرّر له للتخلّي عن قناعاتهم. هنا، على الأقوياء في الإيمان أن يرعوا الحملان الأصغر. يجب أن نقودَهم بدلًا من أن نجبرَهم بحججنا القويّة. لذا، فإنّ هذه التعليمات الأوّلية من الربّ لا تعني أنّه لا ينبغي لنا أبدًا بذل الجهود لتعليم الضعفاء في الإيمان، حتّى يصبحوا هم أيضًا أقوياء في الإيمان. ولكن تفاصيل هذه المسألة البالغة الأهميّة، سنناقشها بمزيد من التعمّق في محاضرتنا القادمة.

ثالثًا، يحثّنا الرسول في الآية 3: "لَا يَزْدَرِ مَنْ يَأْكُلُ بِمَنْ لَا يَأْكُلُ." ما أسهلَ أنْ نفعل هذا مع الذين يتمسّكون بتحفظّات يجدها الأقوياء غير ضروريّة. سرعان ما نهزّ أكتافَنا ونحن ننظر إليهم بازدراء، ونحتقرهم بسبب آرائهم. الازدراء هو النظر باحتقار إلى شخص ما، على أنّه يدقّق بشكل غير ضروريّ بمسألة ما. يمكن أن هذا الاحتقار بالكلام، ولكن في كثير من الأحيان، يكون بغير كلام. أصدقائي، يمكن أن تكون لغتُنا غير المنطوقة التي يشعر بها الضعفاء كالتالي: "آراؤك سخيفة. سنتحمّلها، لكنّك تعيقُنا. منصبك يعيق تقدّم الكنيسة. أتمنّى فقط لو تنضج." هذا شكل من أشكال احتقار الضعفاء، بدلًا من قبولهم بمحبّة.

رابعًا، وهذا ينطبق على المجموعتَيْن، القويّ والضعيف في الإيمان، عليهما احترام معتقدات إخوتهم أو أخواتهم. لسنا مدعوّين للحكم على أمور لم يُفصِح الله عن إرادته فيها، بل ترك لنا الحريّة. الله هو القاضي، وكلّ مؤمن مسؤول أمامَه. يذكّرنا بولس بهذا في الآية ٤ قائلًا: "مَنْ أَنْتَ ٱلَّذِي تَدِينُ عَبْدَ غَيْرِكَ؟ هُوَ لِمَوْلَاهُ يَثْبُتُ أَوْ يَسْقُطُ". السؤال المُضمَر في هذه الآية هو: "مَنْ أَعْطَاكُمْ حَقَّ الْحُكْمَ عَلَى

الْآخَرِينَ؟" لذا، يُحدّد بولس إرادةَ الله، في الآيتين ٥ و٦، لاحترام معتقدات بعضنا البعض. يقول: "وَاحِدٌ يَعْتَبِرُ يَوْمًا دُونَ يَوْمٍ، وَآخَرُ يَعْتَبِرُ كُلَّ يَوْمٍ. فَلْيَتَيَقَّنْ كُلُّ وَاحِدٍ فِي عَقْلِهِ: ٱلَّذِي يَهْتَمُّ بِٱلْيَوْمِ، فَلِلرَّبِّ يَهْتَمُّ. وَٱلَّذِي لَا يَهْتَمُّ بِٱلْيَوْمِ، فَلِلرَّبِّ لَا يَهْتَمُّ. وَٱلَّذِي يَأْكُلُ، فَلِلرَّبِّ يَأْكُلُ لِأَنَّهُ يَشْكُرُ ٱللهَ. وَٱلَّذِي لَا يَأْكُلُ فَلِلرَّبِّ لَا يَأْكُلُ وَيَشْكُرُ ٱللهَ." مرّة أخرى، ينطبق هذا الحثّ على الأقوياء والضعفاء في الإيمان. قد يختلف كلاهما في مسائل الحريّة المسيحيّة، ومع ذلك يسعى كلاهما إلى تكريم ربّه. كلاهما حريصٌ على فعل ما يُرضي الربّ والفادي. كلاهما يشكر على ما يأكله، أو على ما يُخصّصه لغرضٍ مُقدّس. كلاهما لا يتصرّفان لمصلحتهما الذاتيّة، كما تعكس الآيتان ٧ و٨، إذ تقولان: " لَيْسَ أَحَدٌ مِنَّا يَعِيشُ لِذَاتِهِ، وَلَا أَحَدٌ يَمُوتُ لِذَاتِهِ. لِأَنَّنَا إِنْ عِشْنَا فَلِلرَّبِّ نَعِيشُ، وَإِنْ مُتْنَا فَلِلرَّبِّ نَمُوتُ. فَإِنْ عِشْنَا وَإِنْ مُتْنَا فَلِلرَّبِّ نَحْنُ." بمعنى آخر، يتّفق الأقوياء والضعفاء على هذه النقطة. كلّهم يرغب في العيش والعمل لإكرام الله، مُنفِّذين مشيئته.

لذلك، فإنّ مسار العمل هو أنْ يفحصَ كلُّ مؤمن الكتابَ المقدّس ونفسَه، ويعمل وفقًا لذلك. إنّ إرادةَ الله واضحة: "فَلْيَتَيَقَّنْ كُلُّ وَاحِدٍ فِي عَقْلِهِ" الآية 5. تشير عبارة "فليتيقّن كلّ واحد" إلى أعلى درجات اليقين. بمعنى آخر، ليس الأمر مجرّد رأي أو تحيّز أو شعور. بل هو أمرٌ يُشكّله العقل من خلال الاستنتاجات الشخصيّة لدراسة كلمة الله. وللتأكّد من أنّنا لا نسيء التفسيرَ، فإنّ هذا التوجيه لا يتعلّق بموضوع الأخلاق المُعرّف في كلمة الله. لا، بل ينطبق على السياق هنا: على الأمور الطقسيّة، والحريّات الشخصيّة، والعادات العائليّة، والأمور الاجتماعيّة أو الجوانب الثقافيّة التي لم يُعرّفها الكتاب المقدّس، كإرادة الله للحياة والإيمان. وإنْ كنتَ، كمؤمن، مقتنعًا بخطأ تناول أطعمة معيّنة، فامتنع عنها تمامًا. وإلّا، فاستمتع بها وأنتَ تشكر. أو إن كنتَ مقتنعًا بأن تصوم كلّ يوم أحد، فافعل ذلك للربّ.

وإنْ كنتَ، ككنيسة، مقتنعًا بأنّه من المفيد، لبنيانك الشخصيّ وفائدتك، تخصيص يومٍ لإحياء ذكرى ميلاد الربّ يسوع المسيح أو موته أو قيامته أو صعوده، فافعل ذلك للربّ. ولكن، إنْ كرّسَ أحدُهم ذلك الوقت للعمل اليوميّ، مقتنعًا بأنّه لا يوجد أمر كتابي بتخصيص يوم كهذا، فلا ينبغي لأحد أن يُدينه على ذلك بقسوة. مثلًا، يُحتفل في الحادي والثلاثين من أكتوبر/تشرين الأول بعيد الإصلاح الدينيّ. لا يأمر الكتاب المقدّس بذلك في أيّ مكان، كما لا يمنعنا الكتاب المقدّس من إحياء ذكرى أعمال الله في يوم سنويّ يُخصّص لذلك. لذا، لا يجوز لومَ أحدٍ أو معارضته بسبب قيامه بهذا، ولكن لا يجوز لأحد أيضًا أن يدفعَ الآخرين إلى مراعاة هذا الأمر من باب الضمير، أو ربّما يلوم الآخرين لعدم الاحتفال ببداية الإصلاح.

سأختم هذه المحاضرة بنصيحة جميلة من أحد قساوسة القرن السابع، الذي قال: "لنتّحد في الضروريّات، ولنكن أحرارًا في غير الضروريّات، ولنحبّ في كلّ شيء." شكرًا لكم.